(دلالة الباء على التبعيض في القرآن الكريم)

إعداد

د. فهد بن سليمان بن حمد الأحمد

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة القصيم

اصدار ابريل لسنة ٢٠٢٠م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنَّ المباحث التي لها ارتباط بحروف المعاني من المباحث المهمّة في العربية، وقد صنَّف فيها العلماء من النحويين والأصوليين وأهل المنطق مصنفات مستقلة، وأجمعوا على أهمية دراستها وبيان التنوع الدلالي في معانيها؛ لما لها من أثر في توجيه المعنى وفهمه، وتعدد الأحكام وتنوعها ومدى ارتباطها بالمعنى الأصل المتفق عليه.

وحرف الباء واحد من حروف الجرِّ التي تختلف معانيها وتتعدَّد دلالتها، فقد ذكر العلماء لها أكثر من خمسة عشر معنى أحدها التبعيض الذي كان محلَّ خلافٍ واسع بينهم خصوصا أن شيئا من مادة ذلك الخلاف ارتبطت بعدد من أي القرآن الكريم، ومن هنا كان هذا البحث بعنوان(دلالة الباء على التبعيض في القرآن الكريم)، والذي سيتم من خلاله رصد هذه الدلالة وتتبعها في كتب النحو، وكتب التفسير ومعاني القرآن الكريم وإعرابه، وكتب الفقه وأصوله.

كما يحاول البحث بيان علاقة ذلك الخلاف بين المفسرين والفقهاء والأصوليين في بيان الحكم الفقهي، ويبيِّن شيئا من أثره في توجيه الدلالة، إضافة إلى أنَّه يُبرز جانبا من اهتمامهم بما أورده أهل اللغة والنحو ممَّا يتضح معه بجلاء الإمكانية الكبيرة للغة العربية في توسع المعاني وتعدد الدلالات.

ويجدر التنبيه أنني أغفلت الكلام عن معاني الباء لأنَّ الدراسات في ذلك مستفيضة، لذا فقد اكتفيت بما له علاقة مباشرة بالبحث فقصرت البحث على مقدمة نظرية بيَّنت فيها المعنى الأصلي للباء، والقول في التبعيض فيها، ثَمَّ بعد ذلك انتقلت إلى مادة البحث الأساس فحصرت الآيات القرآنية التي تحتمل دلالة الباء فيها التبعيض، وبيَّنت أقوال العلماء في كلِّ آية منها، ومن ثَمَّ رجَّحت ما توصلت إليه في كلِّ آية منها. كما أنني هنا لسْتُ معنيًّا بالترجيح الفقهيّ وإنّما يتوجّه الدرس إلى بيان الأثر الدِّلالي للباء، ودور السياق فيه.

أولا: القول في المعنى الأصلي للباء:

نصَّ العلماء على أن الإلصاق هو الأصل في دلالة الباء، ويقصد به: إلصاق الفعل بالمفعول، وتعليق الشيء بالشيء واتصاله به إلصاقًا حقيقيًا أو مجازيًا [١]، وهو أعمق المعاني التي ترد لها الباء، ولم يذكر عدد من العلماء المتقدمين كسيبويه والمبرد معنى للباء غير الإلزاق أو الإلصاق. وما اتسع لها من معانٍ فإنه يرجع إلى هذا الأصل[٢]، يقول سيبويه: «وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»[٣]، وحكى في موضع آخر:«خشنت بصدره وبصدر زيد»[٤]. وقد قيل فيه: «إنه معنى لا يفارقها أبدًا، ومِن ثَمَّ اقتصر عليه سيبويه»[٥]. وهو المعنى العام لها لرجوع سائر معانيها إليه ووجوده في جميعها[٦]. وهذا هو رأي البصريين فهم يثبتون معنى واحدا، أما المعاني الأخرى فيخرِّجونها على التأويل أو التضمين[٧].

والإلصاق يكون حقيقيًا إذا كان مفضيًا إلى نفس المجرور كقولك: أمسكت بزيد، وصعدت على السطح، فإن أفضى إلى ما يقرب منه فمجاز، كقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[المطفِّفين:٣٠]، أي بمكانٍ يقربُون منه.أَي ألصقوا مرورهم بمَكَان يقرب منهم[٨].

أمَّا الكوفيون فيرون جواز الإنابة فيها، ولذلك فقد تعددت معاني الباء عند العلماء

(١) البحر المحيط في أصول الفقه ١٥٨/٣.

(٢) ينظر: المقتضب: ٣٩/١ ، ١٤٢/٤ ، والأصول: ٤١٢/١ – ٤١٣، والمخصص: ٥١/١٤ ، والبسيط في شرح الجمل: ٨٥٦ – ٨٥٧.

(٣) الكتاب ٢١٧/٤.

(٤) الكتاب ٧٤/١، ٩٢.

(٥) ينظر: مغني اللبيب١٤٣، وحاشية الصبان١/ ٢٢٨، واللباب في علوم الكتاب، لأبن عادال الحنبلي (٧/ ٢٢١، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢١٥/٢.

(٦) الصعقة الغضبية ٣٧٥.

(٧) ينظر: مغني اللبيب ١٥٠.

(٨) ينظر: مغني اللبيب ١٣٧، الفوائد السنية في شرح الألفية ١١٠/٣.

المتأخرين فابن يعيش يرى أنها قد تتداخل فيشارك بعضها بعضا[1]، وقد ذكر لها ابن مالك أحد عشر معنى[2]، وأوصلها ابن هشام إلى أربعة عشر معنى[3]، وأوصلها غيرهما إلى خمسة عشر معنى[4].

قلت: وحصر دلالة الباء على الإلصاق وردُّ جميع المعاني إليها فيه تكلُّف وتضييق للواسع، حيث يتفق العلماء على السعة الدلالية لحروف المعاني، وتعدُّد معانييها، وهو مدلول كلام سيبويه في قوله السابق أنَّ ما اتَّسع من هذا الكلام فهذا أصله، وعند المبرد أنَّ لكلِّ حرف معنى أصل وقد يتَّسع فيها [5].

كذلك القولُ بأن سيبويه اقتصر على الإلصاق لا يستقيم أيضا، فإنَّه ذكر في موضع آخر أنَّ قد تجيء زائدة، وذلك بقوله: «وإنْ قلتَ: مررتُ برجلٍ حسبُك به من رجلٍ رفعتَ أيضا، وزعم الخليلُ رحمه الله أن «بِهِ» ههنا بمنزلة «هُوَ»، ولكنَّ هذه الباء دخلت ههنا توكيدًا، كما قال:

كفى الشيبُ والإسلامُ[6]

وكفى بالشيب والإسلام[7].

ومن يقول بأنَّ الإلصاق هو المعنى الأصلي للباء يتوقَّف في كثير من الأمثلة التي تنافي الإلصاق أصلا فيضطر حينئذ إلى التكلُّف والتعسف في التقدير في الإرجاع إلى المعنى الأصلي، فقد يتعذَّر القول به في بعض الشواهد فمثلا في قوله تعالى﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[البقرة:١٧] يلزم أن تكون للتعدية؛ وذلك أنها قامت مقام الهمزة في تعدية الفعل اللازم، ويؤيده قراءة اليماني «﴿أَذْهَبَ ٱللَّهُ نُورَهُمْ﴾[8]، وعقَّب ابن هشام على القراءة بأنَّها بمعنى القراءة المشهورة، وأنَّ مَنْ

(١) شرح المفصل ٤/٤٥٦.

(٢) شرح التسهيل ٣/١٤٩.

(٣) مغني اللبيب ١٣٧-١٥١.

(٤) ينظر: شرح الأشموني ٢/٨٨، حاشية الصبان ٢/٢٣٢.

(٥) المقتضب ٤/١٣٩.

(٦) البيت لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ١٦.

(٧) الكتاب ٢/٢٦.

(٨) ينظر: الكشاف للزمخشري١/٧٤، مفاتيح الغيب ٢/:٣١٤، مغني اللبيب ١٣٨، البحر

يرى فيها المصاحبة مردودٌ بالآية[1]، ومثله قوله تعالى﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[البقرة:٢٠].

ويمكن القول بأنَّ الإلصاق هو الأكثر كما أشار إلى ذلك المالقي فقال: «وهذا المعنى في كلام العرب بالباء أكثر من غيره فيها، حتى إنَّ بعض النحويين قد ردُّوا أكثر معاني الباء إليه، وإن كان على بُعد، والصحيح التنويع»[2]. ولعلَّ هذا هو الصواب والله أعلم

ثانيا:دلالة الباء على التبعيض:

القول بدلالة «الباء» على التبعيض بنفسها، أو بموافقة «من» التبعيضية قال به الكوفيون[3]، ونسب لعدد من المتقدمين والمتأخرين منهم: ابنُ قتيبة [4]، وابن كيسان[5]، وأبو بكر بن الأنباري [6]، والمزني[7]

المحيط ١/١٣٠ الجنى الداني ١/٣٧، حاشية الصبان ٢/١٣٠،

(١) مغني اللبيب ١٣٨.

(٢) رصف المباني ٢٢٠-٢٢١.

(٣) ينظر: مغني اللبيب١/١٤٢-١٤٣، والتذييل والتكميل ١١/١٩٩-٢٠٠، وشرح الألفية للمرادي ٢/٧٥٧-٧٥٨، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ٤٣، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦/٢٩٤٢-٢٩٤٣، والمساعد على تسهيل الفوائد، ٢/٢٦٤، والمقاصد الشافية بشرح الخلاصة الكافية ٢/٦٣٧، والتصريح بمضمون التوضيح ١/٦٤٨، وشرح الأشموني ٢/٨٩، وهمع الهوامع ٢/٤١٩، وشرح أبيات مغني اللبيب، ٢/٣٠٩.

(٤) ينظر: أدب الكاتب: ٥١٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه لابن كيسان ٣٨٥، وينظر: شرح الكافية لابن القواس: ٢/٦١٣، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٣٢٠.

(٦) ينظر: شرح القصائد السبع ٣٢٤.

(٧) ينظر: الحروف للمزني ٥٧. والمزني هو: عليّ بن الْفضل أَبُو الْحسن الْمُزنِيّ النَّحْوِيّ،كَانَ أستاذا مقدما، روى عَن إِسْحَاق بن مُسلم، وكان ابن جرير يحثه أبدًا على قصد العراق علمًا منه بأنه لو دخل بغداد لقبل فوق غيره، صنّف فِي النَّحْو والتصريف كتبا لطيفة نافعة،

والزجاجي[١]، وابن فارس[٢]، والهروي[٣]، وابن الشجري[٤]، وابن مالك[٥]، وحُكي عن الأصمعي[٦]، وأبي علي الفارسي[٧]، واستشهدوا عليه بقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٦]، وقوله﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾[المائدة:٦] [٨]، وبقول عنترة:

شَــرِبَتْ بِمــاءِ الدُّحْرُضَــينِ فأَصْــبحَتْ زَوْراءَ تَنفِــرُ عَــن حِيــاضِ الــدَّيْلَمِ[٩]

والمعنى: شربَت من ماءِ الدُّحْرُضين[١٠].

وَله كتاب فِي علم الْبَسْمَلَة. ينظر: معجم الأدباء (٤/ ١٨٣٩).بغية الوعاة ٢/ ١٨٣.

(١) ينظر: حروف المعاني والصفات: ٤٧-٤٨..

(٢) ينظر: الصاحبي: ١٣٣.

(٣) ينظر: الأزهية: ٢٨٣. والهَرَوي هو: علي بن محمد، أبو الحسن الهروي(٣٤٠هـ - ٤١٥هـ) عالم باللغة والنحو، من أهل هراة، سكن مصر وقرأ على الأزهري. من تصانيفه: الازهية في علم الحروف، والمرشد في النحو، والمذكر والمؤنث. ينظر: الأعلام للزركلي ٤/ ٣٢٧.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٦١٣/٢.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٨٠٦ ، وشرح الألفية للمرادي: ٤٠٢/١ ، وشرح ابن عقيل: ٢٣/٢-٢٤.

(٦) ينظر: شرح أشعار هذيل: ١٢٩ ، وشرح التسهيل: ١٥٣/٣ ، وشرح الكافية الشافية: ٨٠٧ ، والتذييل والتكميل: ١٩٩/١١ ، شرح الألفية للمرادي: ٤٠٢/١.

(٧) ينظر: شرح التسهيل: ١٥٣/٣ ، وشرح الكافية الشافية: ٨٠٧ ، والجنى الداني: ٤٣ ، وشرح الألفية للمرادي: ٤٠٢/١.

(٨) شرح التسهيل ١٥٢/٣-٢٥٣، شرح الكافية الشافية، ٨٠٦/٢-٨٠٧، ارتشاف الضرب ١٦٩٧/٤.

(٩) من معلقة عنترة المعروفة في ديوانه٢٠١ ، والدحرضان: ماء لبني سعد ، ينظر البيت في: ديوان عنترة: ، شرح القصائد السبع: ٣٢٤ ، أدب الكاتب: ٥١٥ ، الأزهية: ٢٨٣ ، المخصص: ٦٧/١٤ ، أمالي ابن الشجري: ٦١٣/٢ ، شرح المفصل: ١١٥/٢.

(١٠) ينظر: شرح القصائد السبع: ٢٨٣ ، أدب الكاتب: ٥١٥ ، الأزهية: ٢٨٣.

وبقول أبي ذؤيب الهذلي:

شَـــــرِبْنَ بِمَـــــاء البَحْـــــرِ ثُمَّ تَرَفَّعَـــــتْ مـــتى لُجَـــجٍ خُضْـــرٍ لهـــنَّ نَئِـــيجُ[1]

ويرى ابن مالك أن الأجود في هذا أن يُضَمَّن «شَرِبْن» معنى: «رَوَيْن» ويُعامل معاملته، كما ضُمِّن يُحمَى معنى: يُوقَد فعومل معاملته في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[التوبة:٣٥]؛ لأنَّ المستعملَ أحميتُ الشيءَ في النار وأوقدت عليه. [2]، ولكنه لم يمنع التبعيض في الباء بل قال به.

واستشهدوا أيضا بقول جميل بن معمر الخزاعي:

فَلَثَمْـــتُ فَاهـــا آخِـــذًا بِقُرونِهـــا شُـــرْبَ النَّزِيْـــفِ بِبَـــرْدِ مـــاءِ الحَشْـــرَجِ[3]

أراد: شربَ النزيف من برد ماء الحَشْرجَ. ومن أدلتهم كذلك قول بعض العرب: سقاك الله بِحَوضِ الرسول[4] ، أي من حوض الرسول ﷺ.

وأجاز ابن هشام أن تكون الباء الداخلة على الضمير في «سقاك بها»تبعيضية من قول كعب بن زهير رضي الله عنه:

ألا أبلغِـــا عـــنِّي بُجَيْـــرًا رِســـالةً فهَـــل لـــكَ فيمـــا قُلْـــتَ وَيْحَـــكَ هـــلْ لَكَـــا

(١) ديوان الهذليين ٥٠. وينظر: أدب الكاتب ٥١٥، وتأويل مشكل القرآن ٥٧٥، وسرّ صناعة الإعراب ١٣٤/١، والأزهيّة ٢٨٣، وأمالي ابن الشّجريّ ٦١٣/٢، وشرح المفصّل ١١٥/٢. و«الدّحرضان»: ماءان يُقال لأحدهما: دُحْرُض، وللآخر: وسيع، فلمّا جمعهما غلّب أحد الاسمين. و «زوراء»: تمايل. و «الدّيلم» قيل: الأعداء، وقيل: ماءٌ من مياه بني سعد. ينظر:شرح القصائد السّبع لابن الأنباريّ ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) شرح التسهيل: ١٥٣/٣.

(٣) ديوانه ٤٢، والصحاح(لثم) ٢٠٢٧/٥، ولعمر بن أبي ربيعة في الصحاح (حشرج) ٣٠٦/١، ولسان العرب(حشرج).

(٤) ينظر: شرح القصائد السبع لابن الأنباري: ٣٢٤.

سـقاكَ بهـا المـأمونُ كَأْسًـا رَوِيَّـةً وأَنْهَلَـكَ المـأمونُ منهـا وعلَّكَـا[1]

ويعود الضمير على الكلمة التي قالها ودلَّت عليها قرينة الحال، وهي كلمة الشهادة، و«كأسا» مفعول به ثاني لـ«سقى»[2]. وقد بيَّن البغدادي بأنه غير جيد لأنَّ المعنيَّ بها كلمة الشهادة ولا وجه لتبعيضها، ونسبه لبعض مشايخه[3].

ومَن أَثبت دلالتها على التبعيض قَصَره على ورودها مع الفعل المتعَدِّي كما في الأدلة السابقة، وكما صرح بذلك المراديّ وغيره[4].

وقد أخذ الشاطبي على ابن مالك أنه لم يعيِّن أي نوع «مِنْ» تقع الباء موقعه، فهل الباء تقع موقعها في جميع معانيها؟، فيوتى بها لابتداء الغاية، وللتبعيض، ولبيان الجنس، ولغير ذلك أم أنَّها تقع موقعها في معنى واحدٍ من تلك المعاني؟، ثم اعتذر عنه بأنه أحال على ما وقع في كلام العرب من ذلك[5]. قلت: لعلَّ الشاطبي لم يطلع أنه نصَّ عليها في شرح التسهيل[6].

وقد نفى عدد من الأئمة دلالة الباء على التبعيض وادَّعوا عدم معرفة أهل العربية لذلك، ويتداولُ مقولاتهم غالبُ من كتب عن هذا الموضوع قبولا لوروده عن العرب أو رفضا لعدم معرفة العرب له؛ منهم ابن دريد، فقد ورد عن أبي بكر عبد العزيز أنه قال في كتاب الخلاف[7]:

(١) ينظر:ديوان كعب بن زهير (٣-٤) من مقطوعة ضمن أبيات بعث بها كعب لأخيه بُجَير.

(٢) شرح بانت سعاد لابن هشام ٢٧-٢٨.

(٣) حاشية على شرح بانت سعاد ١٠٢/١.

(٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ٤٤، والفوائد السنية في شرح الألفية ١١٣/٣.

(٥) ينظر:المقاصد الشافية ٦٣٦/٣.

(٦) شرح التسهيل ١٤٩/٣.

(٧) عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداذ بن معروف البغوي، غلام الخلال (٢٨٥ - ٣٦٣ هـ)، يكنى بأبي بكر، من أهل بغداد ومن أعيان الحنابلة،ومفسر ومحدِّث ثقة، كان تلميذًا لأبي بكر الخلّال، فلقِّب به. من كتبه: الشافي، والمقنع، وتفسير القرآن، والخلاف مع الشافعيّ، و غيرها. ينظر الأعلام ١٥/٤، وقد اجتهدت في البحث عن كتابه الخلاف مع الشافعي فلم أعثر عليه، وهو غير موجود حسب علمي.

سألت أبا عبد الله بن عرفة وابن دريد وجعفر بن محمد[1] عن (الباء) تبعّض؟ فقالوا: لا يعرف في اللغة أنَّها تبعِّضُ، وإنما جعلت للخفض وتحسين الكلام[2].

وقال ابن جني: «وأما ما يحكيه أصحابُ الشافعي من أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثَبِتٌ»[3]. وجعلها في بيت عنترة السابق بمعنى «في» الظرفية، كقولك: شربت بالبصرة وبالكوفة، أي في البصرة والكوفة، أيْ شَربتْ وهي بماء الدُّحْرُضَين، كما تقول: ورَدْنَا صَدّاء، ووافَيْنا شَجَا، ونزلنا بِواقِصةَ، وعقَّب بقوله«إنَّ حذَّاق أصحابنا يرونه على غير وجه الزيادة»[4]، ونقل ابن سيدة ذلك ولم ينسبه إليه[5].

قلت:رفإذا كان لا يرى حرجًا في إثبات معنى الظرفية فيها ، وهو الأصل في معاني «في» فلماذا ينكِرُ فيها البعضيَّة بنفسها أو بموافقة «مِن». فما دام أنه أجاز فيها النيابة في الظرفية ، فلتصح في التبعيض حسب السياق الصالح لها ، ثم إنَّ في الظرفية لو تأمَّلنا جيدا لوجدنا فيها شيئا من التبعيض ، ألا ترى أنك لو قلت: جلست في الدار أو نمت بالبيت فقد أخذتَ حيّزا من

(١) يبدو لي أنه عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان،(٢٥٨ – ٣٤٧ هـ)، أَبُو محمد: من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف كثيرة، ينظر الأعلام ٧٦/٤. والذي يظهر أنه سقط من اسمه (عبد الله)،وقد أشار إلى ذلك محقق الصعقة الغضبية في هامش(٣) ص ٣٧٩، فقال:«ولم أجد أحدا بهذا الاسم معاصرا لهؤلاء من علماء اللغة والنحو، ويبدو أن في الكلام سقطا»

(٢) الصعقة الغضبية ٣٧٩، والمبدع في شرح المقنع ١٠٥/١.

(٣) سر صناعة الإعراب ١٣٤/١.

(٤) سر صناعة الإعراب ١٤٤/١-١٤٥. المحتسب ٨٨/٢، وصَداء: بفتح الصاد، ثم التشديد والمد، ويروى صدءاء، بهمزتين بينهم ألف: ركية ليس عندهم ماء أعذب منها، وفي المثل: ماء ولا كصَدَّاء.، وشجا: كذا: واد بين مصر والمدينة. ينظر: معجم البلدان ٣٩٥/٣-٣٩٦، ووَاقِصَة: اسم لعدة مواضع، منها واقصة: منزل بطريق مكة بين الفرعاء ومكة، لبني شهاب من طيء، ومنها واقصة: اسم ماء لبني كعب، ومنها واقصة أيضا: موضع باليمامة ينظر: معجم البلدان ٩٦/٣.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٥٠٤/٩.

الدار وبعضًا منها استخدمته لجلوسك أو نومك؟.

وكذلك فإنَّه قد ذكر في هذا الموضع من كتابه أنَّ الباء ترد لعدد من المعاني، وذلك بقوله: «اعلم أنهم قد سموا هذا الباء في نحو قوله: مررت بزيد، وظفرت ببكر، وغير ذلك، مما تصل فيه الأسماء بالأفعال، مرة حرف إلصاق، ومرة حرف استعانة، ومرة حرف إضافة وكل هذا صحيح من قولهم» ثم بدأ التفصيل فقال:«فأما ما يحكيه أصحاب..» [1]. فهذا القول من لوازمه التوسع في معاني الباء فلِمَ لا يكون الدلالة على التبعيض واحدا منها خصوصا أن الشواهد تدلُّ عليه.

ومن العلماء الذين نفوا دلالتها على التبعيض ابن برهان العكبري، وذلك بقوله: «من زعم أن الباء تفيد التبعيض فقد جاء أهل اللغة بما لا يعرفونه»[2].

ومنهم ابن العربي، حيث يقول:«ظنَّ بعض الشافعية وحَشَوِيَّة النحوية أن الباء للتبعيض، ولم يبقَ ذو لسانٍ رطبٍ إلا وقد أفاضَ في ذلك حتى صار الكلام فيها إجلالا بالمتكلم» [3].

ومنهم أبو البقاء العكبري، يقول: «وقال من لا خبْرَة له بالعربيَّة: الباء في مثل هذا للتَّبعيض، وليس بشيءٍ يعرفه أَهل النحو» [4].

قلتُ: أما كونه لا يعرف في اللغة كما ورد عن ابن دريد، أو أنَّ أهل اللغة لا يعرفونه كما يقول ابن برهان، أو أنَّ من يقول به لا خبرة له بالعربية كما يرى أبو البقاء العكبري ففيه نظر إذ وَرد به شواهد عن العرب، وهو تشدُّد غير مقبول؛ إذ قال به عددٌ من العلماء، ورواية المثبت مقدمة على النافي كما سيرد في القسم الثالث في دراسة الآيات.

والقائلون بعدم التبعيض في الباء يُخرِّجونَ ما استدلَّ به الكوفيون ومن وافقهم على التضمين أو الزيادة أو التعدية أو غيرها كما سيأتي في مناقشة الآيات موضوع هذا البحث.

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٤٤-١٤٥.

(٢) شرح اللمع لابن برهان العكبري ١/١٧٤. وينظر مغني اللبيب ١/١٧٦، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي ١/١٩١، والمبدع في شرح المقنع ١/١٠٥.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٤.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/٤٢٢.

ثالثا:(الآيات التي وردت فيها الباء محتملة للتبعيض):

الأية الأولى: قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) [المائدة:٦].

فيها موطنان؛ الأول: في قوله﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾، والثاني:﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾، وقد اتفق العلماء على وجوب مسح الوجوه والأيدي في التيمم واختلفوا في القدر الواجب مسحه من الرأس، وهي من المسائل التي طال الخلاف وتشعَّب بها فذكر فيها ابن العربي أحد عشر قولا مهَّد لها بقوله: «ومسألة مسح الرأس في الوضوء معضلة، ويا طالما تتبعتها لأحيط بها حتى علمني الله تعالى بفضله إياها»[(١)]، ولعل من أسباب التشعب في ذلك اختلافهم في دلالة الباء على التبعيض، ولذلك سأقتصر عليه حيث إنه موضوع هذا البحث، وأذكر ماله تعلق بالحكم الفقهي به. ومحصلة الأقوال في دلالتها خمسة:

القول الأول: أنها للتعدية، وممَّن قال بذلك القرافي، يقول:«وذلك أن الفعل «مَسَح» له مفعولان يتعدَّى إلى أحدهما بنفسه وإلى الثاني بالباء، ولم تخيِّر العرب بين المفعولين في هذه الباء، بل عينتها لما هو آلة المسح، فإذا قلت: مسحتُ يدي بالحائط، فالرطوبة الممسوحة على يدك، والحائط هو الآلة التي أزلت بها عن يدك، وإذا قلت مسحت الحائط بيدي، فالشيء المزال هو على الحائط، ويدك هي الآلة المزيلة، وكذلك مسحت يدي بالمنديل، المنديل آلة، والمنديل بيدي، فالتنظيف إنما وقع في المنديل لا في يدك، هذه قاعدة عربيَّة، ولم تخيَّر العرب في ذلك، وحيث قالت العرب مسحتُ رأسي، فالشيء المزال إنما هو عن الرأس، وحيث قالت برأسي، فالشيء المزال عن غيرها وقد أزيل بها [(٢)].

(١) أحكام القرآن ٢/٦٠.

(٢)نفائس الأصول في شرح المحصول ٢/٩٨٣، ٣/١٠٢٤-١٠٢٥، ٥/٢٢٠٥، والقرافي هو

قلت: والقول بالتعدية وارد إذا كان الفعل لا يتعدَّى إلا بها، أمَّا كونه متعديا دونها فهو تحصيل حاصل لا يمكن حصر دلالتها عليه

القول الثاني: أنها للاستعانة، وعليه فالكلام إما أن يكون فيه حذف وقلب، أو حذف فقط، وعلى الأول فالفعل(مسَح)، يتعدى إلى الفعل بنفسه ويتعدى إلى آلة المسح بالباء فكأنه قال على القلب: امسحوا رؤوسكم بأيديكم، فحصل في الآية قلب بدخول الباء على المحلّ، وهو«الرؤوس»، وحذف الآلة وهي «الأيدي»، وكذلك له فائدة أخرى وهي الدلالة على ممسوح به فلو قال: امسحوا رءوسكم لأجزأ المسح باليد إمرارا من غير شيء على الرأس لا ماء ولا سواه، فجاء بالباء لتفيد ممسوحا به، وهو الماء، فكأنه قال: فامسحوا برءوسكم الماء، من باب المقلوب، والعرب تستعمله، وقد دخلت الباء على المحل في قول خفاف بن ندبة:

كَنَـــواحِ رِيْـــشِ حَمامـــةٍ نَجْدِيَّـــةٍ وَمسَـــحْتُ بـــاللَّتَيْنِ عَصْـــفَ الإثْمِـــدِ[1]

واللتة هي الممسوحة بعصف الإثمد فقلب، أو على الاشتراك في الفعل والتساوي في نسبته، كقول الأخطل:

مثـــلُ القنافـــذِ هـــدَّاجونَ قـــد بلغـــتْ نجـــرانَ أو بلغـــتْ ســـوآتِهم هجـــرُ[2]

وممن قال بذلك ابن العربي[3].

وعلى الثاني، أي الحذف دون القلب: فاليد ممسوحة، والرأس هو الآلة، وأصل الكلام «وامسحوا أيديكم برؤسكم»، وممن قال به القرافي، فهي عنده للتعدية -كما سبق- وصرح في

أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي (٦٨٤هـ)،من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة من برابرة المغرب، وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. وله مصنفات جليلة في الفقه والأصول، ينظر: الأعلام ٩٤/١- ٩٥.

(١) ديوانه ص:٥١٤.

(٢) ديوانه ١٠٩. وروايته فيه: على العيارات هدَّاجون قد بلغتْ... نجرانَ أو حدثت سوآتهم هجر

(٣) أحكام القرآن لابن العربي٦٤/٢، والمحصول ٣٩. وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٧/٦، ومغني اللبيب لابن هشام ١٤٣/١.

موضع آخر أنها للتعدية والاستعانة [1]، وكذلك ابن هشام، فقد ذكر أنها للإلصاق -كما سبق- وأجاز فيها الاستعانة [2]،والأسنوي[3]، **و**الزركشي[4].

قلت: والذي يظهر لي أن القول بالاستعانة بطريق الحذف باطل من ناحية الدلالة، وفيه تكلّف ظاهر، لأنَّ المقصود بالمسح الرؤوس وعليه فهي المحل وليست الآلة، أما القول بها مع الحذف والقلب فقد يسوغ دلالة لكنه لا يستقيم من حيث الصنعة النحوية حيث يحتاج إلى أكثر من تأويل، ولم يُحوج التوجيه إلى القول بالتأويل، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يُحوج إليه، وضابط باء الاستعانة أنها الداخلة على آلة الفعل مباشرة، نحو: كتبتُ بالقلم وضربتُ بالسيف[5].

القول الثالث: أنها زائدة للتأكيد، والفعل متعدٍّ بدونها، بمنزلة قوله تعالى﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾[المؤمنون: ٢٠]على قراءة الحسن «تُنْبِت» بضم التاء وكسر الباء من «أنْبَت»[6]، كأنَّهُ قال: وامسحوا رُؤوسَكم. وعليه فيلزمه مسح جَميع الرَّأس، وهو قول المالكية[7]،وعندهم أنه كما لا لا يجزئ في التيمم مسح بعض الوجه اتفاقًا، فكذلك لا يجزئ في الوضوء مسح بعض الرأس. وممن

(١) نفائس الأصول في شرح المحصول ٣/ ١٠٢٤.

(٢) مغني اللبيب ١/١٤١.

(٣) نهاية السول شرح منهج الوصول للأسنوي ١٤٤. والأسْنَوي هو: عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعيّ، (٧٠٤ - ٧٧٢ هـ)، فقيه أصولي، من علماء العربية. من مصنفاته (المبهمات على الروضة) و (الهداية إلى أوهام الكفاية) و (الأشباه والنظائر) و(نهاية السول شرح منهاج الأصول) وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٤).

(٤) البرهان في علوم القرآن ٤/٢٥٢. والزَّرْكَشِي هو: محمد بن بهادر الزركشي، أبو عبد الله، (٧٤٥ - ٧٩٤هـ)، عالم بفقه الشافعية والأصول، ومن مصنفاته: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) و(البحر المحيط) وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠-٦١)

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني ٣٨.

(٦) القراءة لابن كثير وأبي عمرو. ينظر: السبعة في القرءات ٤٤٥، حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٨٤، النشر في القراءات العشر ٢/٣٢٨. وللحسن في معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٢.

(٧) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي٢/١٧٠، البحر المحيط في أصول الفقه ٥/٧٢.

قال به واختاره أبو القاسم الكرماني [١]، وأبو البقاء العكبري[٢]، والقرطبي (المتوفى:٦٧١هـ) [٣]، والبيضاوي [٤]، وهو الظاهر من كلام سيبويه كما يرى السمين الحلبي، حيث يقول:«خشنت صدره وبصدره»و«مسحت رأسه وبرأسه»، وعن الفراء: تقول العرب: «خُذِ الخِطامَ وبالخطام، وهَزَّه وهَزَّ به، وخُذْ برأسِه ورأسَه»[٥]،

قلت: والقول بالزيادة لا يصح لأنه متى ما تأتى حمل الحرف على معنى فلا يعدل عنه إلى القول بزيادته، وليس ثمت داعٍ للقول بزيادتها هنا، ولا وجه لحمله على الصِّلة لما فيه من معنى الإلغاء أو الحمل على غير فائدة مقصودة وهي التوكيد[٦]،وقد ذكر أبو حيان أن زيادتها لا تنقاس تنقاس في المفعول[٧]، وأشار إلى قراءة ابن أبي عبلة ﴿لأذهب بأسماعهم﴾ من قوله تعالى﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[البقرة:٢٠] على أنَّ الباء زائدة، والتقدير: لأذهب أسماعهم،

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ١/ ٣٢٠.والكرماني: هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني،(٠٠٠ – نحو ٥٠٥ هـ)، ويعرف بتاج القراء، عالم بالقرآت. من تصانيفه:خط المصاحف، ولباب التأويل، وشرح اللمع لابن جني، وغيرها.ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٦٨).

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤٢١/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨٧/٦.

(٤)أنوار التنزيل وأسرار التأويل١١٦/٢.

(٥) الدر المصون ٢٠٩/٤ وينظر الكتاب: ٧٤/١، ٩٢، ولم أجد فيه «مسحت رأسه وبرأسه»، وبرأسه»، وعبارة الفراء عند قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [٢٥، مريم] «العربُ تَقُولُ: هَزّ بِهِ وهزَّه، وخذ الْخِطَام وخذ بالخطام، وتعلق زيدًا وتعلق بزيد، وخُذْ برأسه وخذ رأسه، وامدد بالحبل (وامدد الحبل) قال الله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ) معناه: فليمدد سببا (إلى السّماء) وكذلك فِي قوله (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) لو كانت: وهُزّي جذع النخلة كَانَ صوابًا». ينظر: معاني القرآن للفراء ١٦٥/٢.

(٦) أصول السرخسي ٢٢٨/١-٢٢٩.

(٧) التذييل والتكميل ١٩٩/١١.

كما قال بعضهم: مسحت برأسه، يريد: رأسه، وخشنت بصدره، يريد: صدره، ثم قال: «وليس من مواضع قياس زيادة الباء»[1]، وإذا تأمَّلنا الآيات التي قيل بزيادة الباء فيها نجد أن وجه زيادتها ظاهر،قال ابن يعيش: «وتزاد الباء مع المفعول، والذي يدل على زيادتها ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥]، والمراد: أيديكم. ألا ترى أن الفعل متعد بنفسه، يدل على ذلك قوله تعالى:﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[النحل:١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾[العلق:١٤] والمراد: ألم يعلم أن الله يرى، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الحقُّ المبِيْنُ﴾[2].

القول الرابع: أن الباء في الآية جاءت على معناها العام وهو الإلصاق، أي: ألصقوا المسح برؤوسكم، وبيان ذلك أن المسْحَ يتطلب آلة ومحلاً؛ فإذا دخلت الباء على الآلة تعدَّى الفعل بها إلى المحل واستوعبه، كقولك: مسحتُ الحائطَ بيدي، ومسحت رأس اليتيم بيدي، أما إذا دخلت على المحلّ فإنَّ الفعل يتعدَّى بها إلى الآلة، وينتصب على المفعولية. وهل يلزم من دلالتها على الإلصاق الإجمال؟

(١) البحر المحيط ١٤٩/١. وينظر القراءة في الكشاف ٨٧/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٢/١، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٥٦/١،درج الدرر في تفسير الآي والسور (١/ ١١٩). وابن أبي عبلة: هو إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر، أخذ القراءة عن واثلة بن الأسقع والزهري، وأخذ عنه موسى بن طارق ومالك بن أنس، ومن كلامه: من حمل شاذّ العلماء حمل شرّا كبيرا، توفي سنة (١٥٣ هـ).ينظر: غاية النهاية: ١/ ١٩. ويلحظ أنه في هذه القراءة جمع بين بين التعدية بالهمزة والباء، وقد ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره أن العرب لا تفعل ذلك لكن يجوز أن تجمع بين "ذهب" والباء كما في الآية الكريمة {لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ}، ومنه قوله تعالى: {آتِنَا غَدَاءَنَا}.ينظر: تفسير الطبري ٣٦٠/١.

(٢) شرح المفصل ٧٨/٥.

قيل: لا إجمال؛ إذ هي تفيد تعميم مسح جميع الرأس، وقيل: إنما تفيد إلصاق الفعل ببعض المفعول، وعلى هذا فهي مجملة؛ لأنه لا يعلم أيّ جزء من الرأس يجبُ مسحه.

والباء استعملت في اللغة بمعنى الإلصاق وبمعنى التبعيض ولذلك بقيت في الآية الكريمة مترددة بينهما؛ فكانت مجملة؛ فاقتصر في مسح الرأس على مطلق الاسم لأنه المتيقن، وما زاد مشكوك فيه؛ فلا يجب بالشك[1]،فهي إذن بقيت على حقيقتها ومقتضاها لأنها أطلقت ولم تُقَيَّد، وعليه فدخول الباء لم يغيرَّ في الدلالة شيئا عندهم[2].

وقيل: تقتضي الإلصاق بالفعل مطلقا ولا تقتضي بظاهره تعميما ولا تبعيضا وإنما تقتضي إلصاق الآلة بالمحلّ كلِّه أو بعضه، فماسح بعض رأسه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه. وعليه فتقدير الآية «وامسحوا أيديكم برءوسكم»، وحيث قالت العرب: مسحت رأسي، فالشيء المزال إنما هو عن الرأس، وحيث قالت برأسي، فالشيء المزال عن غيرها وقد أُزِيْل بها[3]. ومصدر المسْح كذلك يشير إلى التبعيض كمصدر الضرْب بخلاف مصدر الغَسْل فإنه يشير إلى الاستيعاب [4].

وقالوا أيضا: إن ما ادَّعاه من يقول بدلالتها بنفسها على التبعيض غير مُسلم من جهة اللفظ، فلا حجة في قولهم: مسحت بالأرض لأن التبعيض لم يفهم من اللفظ ومقتضى الباء، وإنما هو مفهوم من ضرورة الحال وعدم القدرة على عمومه وإمكانه في جميع الأرض. وعليه فيجب حمل مقتضى الباء على العموم إلا ما كان غير ممكنا[5]،والباء كذلك تدخل على ما لا يمكن تبعيضه كقولهم: استعنت بالله وتزوجت امرأة[6].

(١) شرح مختصر الروضة للطوفي ١٥٢-١٥٣.

(٢) أحكام القرآن للجصَّاص ٣/ ٣٤٥.

(٣) ينظر: أصول السرخسي ٢٢٩/١، شرح تنقيح الفصول ص١٠٥، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي١٧٠/٢،الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي ٣٥٢/١،والبحر المحيط في أصول الفقه ١٥٨/٣-١٥٩.

(٤) المنخول للغزالي ص ١٤٦.

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ٧٤/١.

(٦) الصعقة الغضبية للطوفي ص٣٨٤.

ومن أدلتهم غير ما سبق أنَّ الموضوع للتبعيض حرف«مِنْ»، والتكرار والاشتراك لا يثبتان بأصل الوضع[١].

ومنها: أنَّه لو صح كونها للتبعيض لكان معارضا بقول جمهور أهل اللغة وأئمتها، واستدلوا بما ورد عن ابن دريد وابن جني وابن برهان والعكبري في هذا الخصوص [٢]، وقد تقدَّمت الإشارة إليها.

واستدلوا أيضا بجواز التأكيد بألفاظ العموم أو الإشارة إلى البعضيَّة قبل الرأس، وجواز دخول الاستثناء على معمول الباء ومثال الأول: امسح برأسك كلِّه أو جميعه، و مثال الثاني:امسح ببعض رأسك، دليل على جواز كون الباء لغير التبعيض؛لأنَّها لو كانت لذلك لكانت في الأول تكرارا وفي الثاني تناقضا[٣]. ومثال الثالث: امسح برأسك إلا ثلثه. فلو اقتضت الباء التبعيض لما جاز الاستثناء؛ لأن الاستثناء يقتضي إخراج البعض من العموم[٤].

ومن أدلتهم أيضا: أن الإجماع منعقد على استيعاب أجزاء الوجه واليد في التيمم في قوله﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾[المائدة:٦]، فمن يقول بدلالة الباء على التبعيض يلزمه القول به في مسح الرأس في الوضوء، فكلاهما ورد بصيغة المسح[٥].

أما فائدة دخولها عندهم فهي للدلالة على الممسوح به وهو الماء، وبيان ذلك أن الغسل لغة يقتضي مغسولاً به، والمسح لغة لا يقتضي ممسوحًا به. فلو قال امسحوا رؤوسكم لم يفد ذلك ممسوحًا به ولأجزأ مسح اليد على الرأس كذلك مطلقًا فدخلت الباء لتفيد معنى متعلقًا به، وهو

(١) أصول السرخسي ٢٢٨/١، الصعقة الغضبية للطوفي، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي١٧٠/٢.

(٢) الصعقة الغضبية للطوفي ٣٧٨.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه ١٦١/٣، الصعقة الغضبية ص ٣٨٤.

(٤) الصعقة الغضبية ٣٨٥.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ٩٧/١، والمغني لابن قدامة ٩٣/١، والعدة شرح العمدة للمقدسي ص ٣٢، والفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢٧٧/١- ١٢٣/٢١.

الممسوح به وهو الماء[1]. وعليه فقد ضُمِّن المسحُ معنى الإلصاق، فأفاد أنكم تلصقون برؤوسكم وبوجوهكم شيئا بهذا المسح، وهذا يفيد في آية التيمم: أنه لا بد أن يلتصق الصعيد بالوجه واليد، ولهذا قال: فامسحوا بوجوهكم منه [2].

والقول بدلالة الباء على الإلصاق هو اختيار عامة الحنابلة، وأصح الروايات عنهم[3]، وعامة الأحناف[4] وبعض المالكية[5]. وممن قال به في الآية: البزدوي[6]، والسرخسي[7]، وأبو حامد الغزالي[8] والمازري[9]، والزمخشري[10]، والقاضي عياض[11]

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ص: ١٢٢.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ١/٢٧٧.

(٣) المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ١/ ١٠٥.

(٤) أصول السرخسي ١/ ٢٢٩، البحر المحيط في أصول الفقه ٥/٧١.

(٥) أحكام القرآن لابن الفرس٢/٣٧٠.

(٦) كشف الأسرار شرح أصول البَزْدوي٢/١٧٠. والبَزْدوي هو علي بن محمد البزدوي(٠٠٠ – ٤٨٢هـ)، فقيه أصولي، من أكابر الحنفية. من سكان سمرقند، نسبته إلى " بزدة " قلعة بقرب نسف. له تصانيف، منها " المبسوط و " كنز الوصول في أصول الفقه، وغيرها. ينظر الأعلام للزركلي (٤/ ٣٢٨).

(٧) أصول السرخسي ١/٢٢٠. والسرخسي هو: محمد بن محمد، رضيّ الدين السرخسي: (٠٠٠ – ٥٧١ هـ)، فقيه من أكابر الحنفية. من مصنفاته: (المحيط) و (الوسيط) و (الوجيز)، وغيرها.ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٤-٢٥).

(٨) المنخول ١٤٥-١٤٦.

(٩) إيضاح المحصول من برهان الأصول ١٦٧.

(١٠) الكشاف ١/٦١٠.

(١١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/٧٤. والقاضي عياض هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: من علمماء المغرب بالحديث وبكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك وغيرها. ينظر: الأعلام ٥/٩٩.

وابن الفَرَس[١]،والسِّغْنَاقي[٢]، وابن قدامة[٣]، والطّوفي[٤]، وعلاء الدين البخاري الحنفي[٥]، الحنفي[٥]، وابن كثير[٦]، و ابن تيمية [٧]، وابن هشام[٨]، وابن مفلح[٩]، وابن النجار[١٠]والألوسي[١].

(١) أحكام القرآن لابن الفَرَس٢/٣٧٠. وابن الفَرَس هو: عبد المنعم بن محمد الخزرجي، المعروف المعروف بابن الفرس(٥٢٤ – ٥٩٩هـ): قاض أندلسي، من علماء غرناطة.من مصنفاته: (كتاب أحكام القرآن).ينظر: الأعلام للزركلي٤/ ١٦٨.

(٢) الكافي شرح البزدوي ٢/٩٧٤. والسغناقي هو: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام حسام الدين السغناقي(٠٠٠ – ٧١١ هـ)، فقيه حنفي. نسبته إلى سغناق (بلدة في تركستان) من مصنفاته: النهاية في شرح الهداية وشرح التمهيد في قواعد التوحيد، والكافي، وغيرها.ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٧).

(٣) المغني ١/١٤١.

(٤) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية للطوفي ٢٠٩. والطوفي هو: سليمان بن عبد القوي الطوفي، (٦٥٧ – ٧١٦ هـ) فقيه حنبلي، ولد بقرية طوف من أعمال صرصر: في العراق. من مصنفاته: (بغية السائل في أمهات المسائل و(الإكسير في قواعد التفسير). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٢٧–١٢٨).

(٥) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي٢/١٧٠. وعلاء الدين البخاري هو: محمد بن محمد بن محمد البُخاري (٧٧٩ – ٨٤١ هـ) فقيه، من كبار الحنفية. ولد بإيران ونشأ ببخارى. له رسالة في الرد علي ابن عربي سماها (فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين.ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٤٦).

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤.

(٧) الفتاوى الكبرى ١/٢٧٧.

(٨) المغني ١/١٤١.

(٩) المبدع في شرح المقنع ١/ ١٠٥.

(١٠) شرح الكوكب المنير٣/٤٢٣. وابن النجار هو: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، الشهير بابن النجار(٨٩٨ – ٩٧٢ هـ)، فقيه حنبلي مصري. من القضاة. (٨٩٨ – ٩٧٢

الخاتمة:

وبعد فإن من أهم نتائج البحث ما يلي:

١) أنَّ التبعيض واحد من المعاني التي قد تدلُّ عليها «الباء»، وأنَّه لا وجه لدفعه أو إنكاره خصوصا إذا كان المعنى يحتمله والسياق لا يأباه.

٢) أنَّ القول بأن الإلصاق هو الأكثر في دلالة الباء هو الأقرب للصواب من القول بأن جميع معاني الباء يمكن ردَّها إليه؛ لأن الردَّ إلى الأصل في بعض المواطن قد لا يمكن إلا بتكلُّف وتعسف، وقد يصطدم بدلالة السياق الذي من لوازمها تعدد المعنى تبعا لتعدُّد مدلول الأداة.

٣) أنَّ البعضيَّة متمكِّنة في الباء بدليل تلمِّسها في بعض معانيها الأخرى كالظرفيَّة.

٤) أنَّ دلالة الباء على التبعيض في القرآن الكريم جاءت في عدد من الآيات؛ ثلاث آيات منها كانت دلالة الباء على التبعيض فيها مباشرة، واثنتان بموافقة «مِنْ»، وواحدة دلالة التبعيض فيها مفهومة من كلمة «بعض»، وكلّها موطن خلاف بين العلماء، وكون التبعيض وارد محتمل لا يلزم أن يكون راجحًا.

٥) أن القول بالزيادة أو التعدية أو الاستعانة في آية المائدة يؤول بها إلى الإلصاق، وعليه فالخلاف ينحصر في دلالتها على الإلصاق أو التبعيض، والإلصاق مفهومٌ من لفظ «امسحوا»؛ فلا يمكن المسح إلا بالملامسة المقتضية له، وبناء على ذلك فلا تلزم دلالة الباء عليه، أما التبعيض فيلزم منه وجود الباء، فلو لم توجد لوجب مسح الرأس كله.

٦) أن الشافعي في آية المائدة يرى أن الباء تدلُ على البعضيَّة بنفسها بدليل إجابته الصريح لسؤال محمد بن عبد الحكم، والقول بجواز مسح بعض الرأس عنده مأخوذ من دلالة الباء.

٧) أنَّ الحكم الفقهي في آية المائدة للقول بالتبعيض أو الإلصاق يتفق إلى حدَّ ما عند أئمة الفقه لأن معنى الإلصاق هو: المسح بالرأس، وهو يصدق على جميع الرأس عندهم وعلى بعضه. وقد اتفق العلماء على وجوب مسح الوجوه والأيدي في التيمم ولكنهم

هـ) ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦).

اختلفوا في القدر الواجب مسحه من الرأس.

٨) أن القول بموافقة الباء لـ«مِنْ» التبعيضية يتناغم مع التوسع الدلالي في حروف المعاني ولا يحوج إلى القول بالشذوذ أو الاضطرار الذي لا مبرر له، وقد جاءت عليه دلالة «الباء» في قوله تعالى﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[الإنسان:٧]، وقوله تعالى ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[المطفِّفين:٢٨].

٩) أن القول بزيادة الباء في الآيات موضوع الدراسة لا يصح لأنه متى ما تأتى حمل الحرف على معنى فلا يعدل عنه إلى القول بزيادته، وكذلك القول بدلالتها على التعدية لا يستقيم لأنَّ الفعل متعدٍ بدونها.

١٠) أن القول بدلالتها على الاستعانة في آية المائدة بطريق الحذف فيه تكلُّف ظاهر من ناحية الدلالة، أمَّا القول بها مع الحذف والقلب فقد يسوغ من ناحية الدلالة لكنه لا يستقيم من حيث الصنعة النحوية.

١١) أنَّ الباء في قوله تعالى﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾[الأعراف:١٥٠] دلَّت على التبعيض لأنَّ آية أخرى في نفس سياقها وحدثها وهي قوله تعالى ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾[طه:٩٤] ورد فيها تحديد جزء من الرأس،والقرآن يفسِّر بعضه بعضا. والله أعلم.

١٢) أنَّ البعضيَّة في قوله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[آل عمران:١٥٥] مستفادة من كلمة «بعض» وليست من الباء.

مصادر ومراجع البحث:

١. الإبهاج في شرح المنهاج (شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي)،شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي،وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دراسة وتحقيق:د. أحمد جمال الزمزمي د. نور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣. أحكام القرآن، أبو محمد عبد المنعم المعروف «بابن الفرس الأندلسي»،تحقيق د. طه بن علي بو سريح وآخرون، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

٤. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٥. أحكام القرآن،أبو بكر بن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٦. أحكام القرآن، علي بن محمد، أبو الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٧. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

٨. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٩. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-١٩٩٣م.

١٠. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين

أبو يحيى السنيكي، دار الكتاب الإسلامي، لطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
١١. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط:١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م.
١٢. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة – بيروت.
١٣. الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
١٤. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢١ هـ.
١٥. الأعلام، خير الدين، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة ١٥ – ٢٠٠٢م.
١٦. أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري تحقيق: اد. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م.
١٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١ – ١٤١٨ هـ.
١٨. إيضاح المحصول من برهان الأصول، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: د. عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي، ط:١.
١٩. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، ط:١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
٢١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٢. بدائع الفوائد، ابْن قَيّم الجوزِيَّةِ، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٣. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٤. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
٢٥. البسيط في شرح الجمل، لابن أبي الرّبيع الإشبيلي، تحقيق د. عيّاد بن عيد الثّبيتيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)١٤٠٧هـ - ١٦٨٦م.
٢٦. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم)، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط:١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٧. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، لطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.
٢٨. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٩. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣٠. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، ط:١-١٤١٤هـ.
٣١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٣٢. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.
٣٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي،تحقيق:

ابن تاويت الطنجي، وآخرون، ط١، ١٩٦٥ م- ١٩٨٣.
٣٤. التعليقة للقاضي حسين (على مختصر المزني)،القاضي أبو محمد (وأبو علي) الحسين بن محمد المَرْوَرُّوْذِيّ، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة.
٣٥. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
٣٦. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم — بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٣٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت، ط:١ - ١٤١٩ هـ،
٣٨. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٩. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط:١، ١٤٢٨ هـ.
٤٠. التهذيب في فقه الإمام الشافعي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٤١. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط:١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٤٢. جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٣. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٤٤. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.
٤٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،ط١، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
٤٦. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلمية.
٤٧. حاشية على شرح بانت سعاد، عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق: نضيف مخرم خواجه،، دار صادر–بيروت،١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٤٨. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م.
٤٩. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
٥٠. حروف المعاني والصفات،لأبي القاسم الزجاجي،تحقيق د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥١. الحروف، أبو الحسن المزني، تحقيق د. محمود حسني محمود، ود.محمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٥٢. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:٤.
٥٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٥٤. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني،

دراسة وتحقيق: وَليد بن أحمد الحُسَيْن،إياد عبد اللطيف القيسي،مجلة الحكمة، بريطانيا، ط:١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٥٥. ديوان الأخطل(شعر الأخطل)، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط٢، ١٩٨٩م.
٥٦. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
٥٧. ديوان جميل بن معمر الخزاعي، جمع وتحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط:٢، ١٩٦٧م.
٥٨. ديوان خفاف بن ندبة(شعره)، جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م.
٥٩. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.
٦٠. ديوان عنترة بن شداد(شرح ديوان عنترة للتبريزي)، قدم له ووضع فهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٩٨م.
٦١. ديوان كعب بن زهير (شرح ديوان كعب) صنعة السكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
٦٢. رصف المباني في شرح حروف المعاني، للأمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م.
٦٣. رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ، أبو عبد الله الحسين بن علي الرجراجي تحقيق: د. أَحْمَد السراح، د. عبد الرحمن الجبرين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط:١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
٦٤. روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، دار الفكر – بيروت.
٦٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١٥ هـ.
٦٦. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي

— بيروت، ط:١، – ١٤٢٢هـ.
٦٧. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة تحقيق: أصل هذا الكتاب تحقيق:محمد صفاء حقي وآخرون، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط:١ ١٤٢٧هـ.
٦٨. سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١،١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٦٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط:٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
٧٠. شرح أبيات مغني اللبيب،عبد القادر بن عمر البغدادي، عبد العزيز رباح – أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت،الطبعة: (جـ ١ – ٤) الثانية، (جـ ٥ – ٨ الأولى) عام النشر: عدة سنوات (١٣٩٣ – ١٤١٤ هـ).
٧١. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٧٢. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري،، الناشر، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط:١ ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٧٣. شرح الزركشي على مختصر الخرقي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، دار العبيكان، ط:١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
٧٤. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]، ط:٥.
٧٥. شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط:١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
٧٦. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م.
٧٧. شرح اللمع، ابن برهان العكبري، تحقيق: فائز الحمد – ر. م. رقم ١٢٦٣ ج – ق – ك – الآداب سنة ١٣٩٤.

٧٨. شرح اللمع لابن برهان الأسدي بتحقيق د. فائز فارس، السلسة التراثية،الكويت.
٧٩. شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع،د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٨٠. شرح بانت سعاد،تصنيف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: سناء ناهض الريس، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٨١. شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٨٢. شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط:١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
٨٣. شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع (كتاب الطهارة)،محمد بن محمد المختار الشنقيطي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧.
٨٤. شرح مختصر الروضة، أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، تحتقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٨٥. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مؤسسة محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٦. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
٨٧. الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، دراسة وتحقيق د. محمد خالد الفاضل، ضمن إصدارات مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الإصدار السادس والثلاثون ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٨٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، ط:١،

١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٨٩. ط:١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
٩٠. العدة شرح العمدة، عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م
٩١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
٩٢. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٩٣. غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
٩٤. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن —،بيروت.
٩٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه — بيروت،ط:١، - ١٤١٦هـ.
٩٦. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٩٧. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٩٨. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط:١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٩٩. الفوائد السنية في شرح الألفية، البرماوي شمس الدين محمد بن عبد الدائم، تحقيق: عبد الله رمضان، مكتبة التوعية الإسلامية، الجيزة - جمهورية مصر العربية [طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية]، ط:١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
١٠٠. القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٠١. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، القاضي أبو بكر بن العربي تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط:١، ١٩٩٢ م.

١٠٢. قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد المروزى السمعاني التميمي، تحقيق:محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.

١٠٣. الكافي شرح البزودي، الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السِّغْنَاقي، تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٠٤. الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الشهير بابن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٠٥. كتاب السبعة في القراءات،ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف،دار المعارف،مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٠٦. كتاب سيبويه، أبي بشر عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون، ط:١، دار الجيل،بيروت.

١٠٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

١٠٨. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٠٩. كوثَر المعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١١٠. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن،تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

١١١. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معون، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط:١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

١١٢. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط:١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١١٣. المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.
١١٤. المحصول في أصول الفقه، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فود، دار البيارق – عمان، ط:١، ١٤٢٠هـ -.١٩٩٩م.
١١٥. المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١١٦. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
١١٧. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، بيروت، ط:١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١١٨. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)،ط:١.
١١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٢٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٢١. معاني القرآن وإعرابه، أبو الحسن محمد بن أحمد كيسان بن إبراهيم النجدي البغدادي، جمع وتحقيق ودراسة د. محمد محمود محمد الجُبَّة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م.
١٢٢. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط:١.

١٢٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان، ط١ الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٢٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر — دمشق،ط: ٦.

١٢٥. المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٢٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب،دار إحياء التراث العربي — بيروت، ط:٣ - ١٤٢٠ هـ

١٢٧. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط:١ - ١٤١٢ هـ

١٢٨. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،(شرح ألفية ابن مالك)،أبو إسحاق الشاطبي،تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:١٤٢٨،١هـ- ٢٠٠٧م.

١٢٩. المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. — بيروت.

١٣٠. مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٣١. المنخول من تعليقات الأصول، الغزالي، حققه وخرج نصه وعلق عليه: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق — سورية، ط:٣، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣٢. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، بدر الدين العينى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط:١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٣٣. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري،

محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع،المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

١٣٤. نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط:١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٣٥. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكا، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: علي بن غازي التويجري وآخرون، ط:١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٦. النكت في القرآن الكريم(في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، علي بن فَضَّال بن علي المجَاشِعِي، تحقيق د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٣٧. نهاية السول شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط:١ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٣٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١٣٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.